جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الشريعة الإسلامية

الشبهات التي أثيرت على السنة النبوية في العصر الحديث مناقشتها والجواب عنها وردها

رسالة دكتوراة

إعداد / محمد عبدالمنعم توفيق حسن

إشراف

أ.د محمد الدسوقي
أستاذ الفقه الإسلامي وأصوله
كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

أ.د. حسين سمرة
أستاذ الفقه المقارن ورئيس قسم الشريعة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة

المقدمة الأصلية

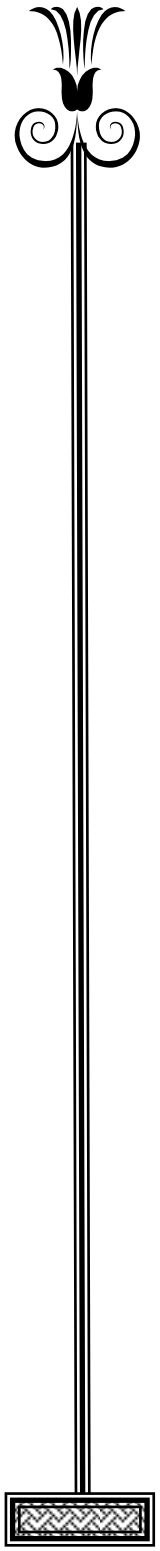

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده اللهُ فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صل اللهم عليه وعلى آله وصحبه وسلِّم.

ٹ ڈ چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ چ آل عمران .

چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ
ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ چ النساء .

چ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ چ الأحزاب .

أما بعد :

لقد بعث الله رسوله محمداً ρ بالدين العظيم والرسالة الكاملة الشاملة رحمة للعالمين ، وأيده بالبينات الباهرة والمعجزات القاهرة التي كان أعظمها معجزة القرآن الكريم الذي تكفل الله تعالى بحفظه حتى تقوم حجته على الناس أجمعين ، وأوكل مهمة بيانـــه إلـــى رسوله الأمين ٹ ڈ چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ چ النحل .

فصدع بأمر الله جل وعلا وبلغ البلاغ المبين ودل أمته على خير ما يعرفه لها وحذرها من شر ما يعرفه لها حتى أكمل الله الدين وأتم النعمة ورضي لنا الإسلام ديناً

ٹ ڈ چ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ چ المائدة .

وقد كان الكتاب وبيانه وحياً من الله عز وجل ٹ ڈ چ ٻ ٻ ٻ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ چ النجم .

فالله جل جلاله أرسله بالكتاب والسنة جميعاً وامتنَّ علينا بقوله چ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ البقرة .

فالحكمة : هي السنة المُبَيَّنة على لسان رسول الله ρ مراد الله بما لم يُنَص عليـــه فـــي الكتاب [1] .

---

[1] انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 157/3 طبعة دار الكتاب العربي بيروت ، وتفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير دار المعرفة سنة 1403 هـ - سنة 1983 م بيروت .

فعن المقدام بن معد يكرب [1] أن النبي ρ قال "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معـــه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي ولا كل ذي ناب من السبع ولا لقطة معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها ، ومن نزل بقوم فعليهم أن يُقْـــروه فإن لم يُقْروه أن يعاقبهم بمثل قراه"[2]

وقال الإمام ابن حزم [3] **(رحمه الله)** : "والذكر اسم واقع على كل ما أنزل الله على نبيه من قرآن أو سنة وحي يبين بها القرآن" [4] .

وقال ابن قيم الجوزية [5] **(رحمه الله)** : "إن كل ما حكم به رسول الله ρ فهو مما أنزل الله ، وهو ذكر من الله أنزله على رسوله ، وقد تكفل الله سبحانه بحفظه" [1] .

---

[1]) المقدام بن معد يكرب : هو ابن عمرو بن يزيد بن معد يكرب الكندي ، يُكنَّى بأبي كريمة ، صحب النبي ρ وروى عنه أحاديث ، وقال ابن سعد في الطبقات : مات سنة سبع وثمانين وهو ابن إحدى وتسعين سنة . انظر مشاهير علماء الأمصار محمد بن حبان البستي م . فلا يشهمر ص 53 رقم 365 مكتبة ابن الجوزي الدمام ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر بهامش الإصابة 3 / 483 ، 484 الطبعة الأولى سنة 1328 هـ دار إحياء التراث العربي بيروت ، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري 5/ 244 رقم 5077 تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود الطبعة الأولى سنة 1415 هـ دار الكتب العلمية بيروت ، والإصابة لابن حجر 454/3 رقم8183 الطبعة الأولى سنة 1328 هـ دار إحياء التراث العربي بيروت .

[2]) أخرجه أبو داود في سننه واللفظ له ، ومعه شرح الخطابى معالم السنن 10/5 ، 11 رقم 4604 كتاب السنة باب لزوم السنة دار الحديث سوريا ، والترمذي في سننه 37/5 رقم 2664 كتاب العلم باب ما نُهي عنه أن يقال عند حديث النبي ρ ، وابن ماجه في سننه 6/1 رقم 12 في المقدمة باب تعظيم حديث رسول الله ρ ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان بتقريب ابن حبان)107/1 رقم 12 ، والحاكم في المستدرك 191/1 رقم 371 وسكت عنه الحاكم والذهبي ، وصححه المحدث أحمد شاكر في هامش الرسالة للإمام الشافعي ص 90 ، 91 ، وأخرجه الدارمي في سننه بلفظ مقارب 117/1 رقم 592 والحديث صحيح .

[3]) ابن حزم : هو أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد ، عالم الأندلس في عصره وأحد أئمة الإسلام ، روى ابنه أبو رافع أن مصنفات والده بلغت الأربعمائة ، من أشهرها : الإحكام في أصول الأحكام ، والفصل في الملل والنحل ، تُوفي سنة 456 هـ ، له ترجمة في لسان الميزان لابن حجر العسقلاني تحقيق محمد المرعشلي 4/ 724 رقم 5782 الطبعة الأولى سنة 1416هـ دار إحياء التراث العربي بيروت ، وتذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي3/ 1146-1155 رقم 1016 دار إحياء التراث العربي بيروت ، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص 435 رقم 987 طبعة سنة 1403هـ دار الكتب العلمية بيروت ، ووفيات الأعيان لأحمد بن خلكان 3/ 325 رقم 448 تحقيق د / إحسان عباس طبعة سنة 1987 م دار صادر بيروت .

[4]) الإحكام في أصول الأحكام 1/ 36 تحقيق أحمد محمد شاكر الطبعة الأولى سنة 1405هـ سنة 1985م دار الكتب العلمية بيروت .

[5]) ابن قيم الجوزية : هو محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي أبو عبد الله ، الفقيه الحنبلي الأصولي المحدث النحوي الواعظ ، له مصنفات عديدة أشهرها : إعلام الموقعين عن رب العالمين ،

ٹ ڈ چ گ گ گ گ گ ں چ الحجر .

فكانت السنة داخلة في وعد الله جل وعلا بحفظ كتابه ، إذ هي البيان الكامل للقرآن العظيم وضياعها ضياع للدين ، وقد عهد النبي ρ لأصحابه بهذه المهمة الجليلة وندبهم لتحمل الأمانة الثقيلة ، فقال في خطبته العصماء في حجة الوداع ما أخرجه الشيخان في صحيحهما عن أبي بكرة رضي الله عنه أن النبي ρ قال : "هل بلغت؟" قالوا : نعم ، قال : "فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فرُب مُبَلَّغ أوعى من سامع" [2] .

وامتثل الصحابة (رضي الله عنهم) أمر النبي ρ فتحملوا الأمانة بكل أمانة ، واجتهدوا حتى بلغوا الغاية في حفظ السنة لمن جاء بعدهم من التابعين ، وبلَّغَها التابعون لمن بعدهم ، واعتنوا بها عناية فائقة ، فحفظوها وفهموها ونشروها بين الناس ، وحثوهم على التمسك بها والتحلي بآدابها وأخلاقها .

ومع مرور الأيام وتعاقب الأزمان دخل في هذا الشأن من ليس منه ، فوقع الوهم والغلط في الرواية وظهر الكذب على النبي ρ ، فحينئذ أقام الله سبحانه وتعالى طائفة من الأئمة الأعلام والجهابذة الحفاظ ابتكروا من علوم الحديث المختلفة ما حفظ الله به سنة النبي ρ ، فصنفوا كتب الجرح والتعديل ، وكتب أحوال الرواة ، والأصول وغيرها من العلوم مما خدم السنة النبوية ، ثم شَرَعوا في تدوين الحديث الشريف في المصنفات الكبار ، مثل : كتب الصحاح ، والمسانيد[3] ، والسنن[4] ، والجوامع[1] ،

زاد المعاد في هدي خير العباد ، وغير ذلك ، تُوفي سنة 751هـ ، له ترجمة في شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي 6/ 168 الطبعة الأولى سنة 1399هـ سنة 1979م دار الفكر بيروت ، والدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة للحافظ ابن حجر العسقلاني 3/ 400 – 403 رقم 1067 حيدر آباد الدكن الهند .

[1]) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة للإمام ابن قيم الجوزية اختصره محمد الموصلي 2 / 400 طبعة دار الإفتاء السعودية الرياض لا يوجد عليه سنة الطبع .

[2]) هذا جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في صحيحه 573/3 رقم 1741 كتاب الحج باب الخطبة أيام منى ، وأخرجه مسلم في صحيحه 1305/3 رقم 1679 كتاب القسامة باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال .

[3]) المسانيد : وهي الكتب التي جُمعت فيها أحاديث كل صحابي على حدة صحيحاً كان أو حسناً أو ضعيفاً ، ورُتِّب فيها أسماء الصحابة على حروف الهجاء أو على أسماء القبائل أو السابقة في الإسلام أو غير ذلك . انظر الرسالة المستطرفة ص 60 محمد جعفر الكتاني الطبعة الرابعة سنة 1460هـ ، سنة 1986م دار البشائر الإسلامية بيروت ، وأصول التخريج ودراسة الأسانيد د / محمود الطحان ص 40 الطبعة الثانية سنة 1412هـ سنة 1992م طبعة دار المعارف الرياض .

[4]) السنن : هي الكتب المُرَتبة على الأبواب الفقهية وتشتمل على الأحاديث المرفوعة فقط دون

والمعاجم[2] وغيرها ، وكان من نتائج تلك الجهود المباركة أن وصلت إلينا السنة صافية نقية من الشوائب ، ولكن أعداء الإسلام في كل عصر ومصر لم يرضوا بهذه النتيجة ، وهم الذين يريدون هدم كيان الإسلام ويسعون لتقويض بنيانه بكل الوسائل والأساليب ، وقد وُجِدَت هذه الجماعة الرافضة لهذه النتيجة في كل عصر بعد عصر الصحابة وإن اختلفت في القلة والكثرة وتعددت طرق مكرها بحسب الزمان والمكان .

حتى جاء الاستعمار الغربي في العصر الحديث ، وقد ابتُلِي المسلمون بالتخلف الحضاري والثقافي ، واجتمعت إلى تلك الجماعات جماعة أخرى أغلبهم لم ينتسب إلى الإسلام وهم المستشرقون الذين استخدموا كل الوسائل الممكنة لمحاربة الإسلام ، وأباحوا لأنفسهم الزور والبهتان على أوسع نطاق ، وأغمضوا أعينهم في دراستهم للإسلام عن المصادر الأصلية للسنة النبوية ، واستندوا إلى المراجع العامة غير المتخصصة ليستقوا منها شبهاتهم .

ولم يخل هذا العصر أيضاً من أولئك الأدعياء الذين حرفوا الكلم عن مواضعه وقلَبوا الحقائق رأساً على عقب ونادوا بإلغاء السنة والاكتفاء بالقرآن الكريم ، وبناءً على ذلك ألغوا كثيراً من الأحكام كالصلاة والصيام والزكاة والحج وغيَّروا كيفية الصلاة ولم يتفقوا على شيء منها وحجتهم الداحضة أنها ليست في القرآن ، ومن العجيب أنهم ينكرون السنة النبوية بدعوى اتباع القرآن ، ويهدمون الدين بدعوى المحافظة عليه

ٹ ٹ چ ڻ ڻ ٹ ٹ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ

ے ۓ ۓ چ الحشر .

وقد نبتت أيضاً في هذا العصر نابتة سوء منذ سنوات في نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي ، وهي ربيبة المستشرقين والمبشرين واليهود ، أولئك العقلانيون

الموقوفة . انظر الرسالة المستطرفة ص 32 ، وأصول التخريج ودراسة الأسانيد د / محمود الطحان ص 131 .

[1]) الجوامع : جمع جامع ، والجامع في اصطلاح المحدثين : كل كتاب حديثي يوجد فيه من الحديث جميع الأنواع المُحتاج إليها من العقائد والأحكام والرقائق والآداب وما يتعلق بالتفسير والتاريخ والسير والفتن والمناقب والمثالب وغير ذلك . الرسالة المستطرفة ص 42 ، وأصول التخريج ودراسة الأسانيد ص 110 .

[2]) المعاجم : جمع مُعجم ، والمُعجم في اصطلاح المحدثين : الكتاب الذي تُرتب فيه الأحاديث على مسانيد الصحابة أو الشيوخ أو البلدان أو غير ذلك . انظر الرسالة المستطرفة ص 135 ، وأصول التخريج ودراسة الأسانيد ص 45 .

المعاصرون الذين يجهلون دينهم فأخضعوا العقائد والغيبات لعقولهم ، وألغوا من السنة النبوية ما لا يتفق مع ذوقهم وأهوائهم ، وألغوا من القرآن ما لا يتفق مع عقولهم المُسْتَغْرَبَة ، واخترعوا موازين جديدة لنقد الحديث الشريف ضاربين بعلوم المحدثين عرض الحائط غير مبالين بما يفعلون ، وضَعَّفوا من الصحيح ما لا يتفق وأفكارهم ، وشككوا المسلمين في كتب السنة النبوية وطعنوا في رواتها وفي حجيتها .

وحصر بعضهم المقبول في إطار ضيق بحيث لا يسلم بقولهم إلا عشرات معدودات من عشرات الآلاف من الأحاديث ، ليتسنى لهم إنكار ما يريدون وتأكيد ما يزمعون إلغاءه أو إبقاءه ، ونفوا أغلب معجزات النبي ρ ودلائل نبوته وأخبار الفتن والملاحم بزعم أن رسول الله ρ بشر لا يعلم الغيب ، وأوَّلوا نصوص الكتاب العزيز التي تخالف آراءهم ومعتقداتهم ، كما أنكروا كثيراً من الأحاديث المتواترة القطعية من قولية وفعلية ، إذ كل حديث لا يوافق عقولهم جعلوه من الموضوعات ولو كان في الصحيحين الذَيْن اتفق الحفاظ الجهابذة على صحة ما فيهما ، وقلبوا موازين أهل العلم وأثاروا بذلك الكثير من الفتن والأباطيل والشبهات .

لكن بحمد الله علماء السنة وفرسان الشريعة وحراس الملة كانوا لهم بالمرصاد فأبطلوا شبهاتهم وأبانوا زيفها وضلالها وأزاحوا الستار عن خطرها وكيدها ، وقد ظهرت لهم مؤلفات قيمة في الرد على المستشرقين والمنكرين للسنة النبوية في البلاد العربية والإسلامية أثبتوا فيها أن هذه الشبهات لا تعدو كونها افتراءات ، وأن السنة النبوية وصلت إلينا محفوظة من أي تحريف أو تبديل بجهود علمائنا الأفذاذ وحفاظنا الثقات ،

وعند دراستي لهذه الكتب تبيَّن أنه يمكن أن تكون لي دراسة جادة ومفيدة في الرد على الشُبَه التي أُثيرت على السنة النبوية الشريفة في العصر الحديث ، ولاسيما ونحن نسمع كل يوم بطعنة جديدة للسنة ، ولا أُنكر الجهود المباركة لبعض علمائنا الكرام في الرد على الشبهات المثارة حول السنة النبوية ، ولكنها مازالت بحاجة إلى مزيد من الإيضاح والبيان في رسالة متخصصة تعني بالرد عليها مقرونة بالأدلة الشرعية الصحيحة والبراهين العقلية الصريحة ، وأرجو أن تكون حلقة علمية في تلك المسيرة المباركة لِرَكْبِ العلماء الكرام ، وقد حاولت أن تكون مناقشتي لهذه الشُبَه الكثيرة المتنوعة

مناقشة علمية هادئة في ضوء الأدلة من الكتاب والسنة بفهم أئمتنا الأعلام وعلمائنا الكرام .

وعنوان رسالتي : **(الشبهات التي أثيرت على السنة النبوية في العصر الحديث مناقشتها والجواب عنها وردها)** .

والله أسأل التوفيق والسداد ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

1ـ أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

1- إن لهذا الموضوع أهمية بالغة في ذاته لأنه دفاع عن السنة النبوية في وقت ازدادت فيه الهجمة الشرسة عليها .

2- إذا كان هذا العصر الحديث يمثل أحرج الأوقات في حياة الأمة الإسلامية مع تربص الأعداء بها في الداخل والخارج بسبب ما بلغت من الضعف والهوان فأردت الإسهام في الدفاع عن أمتنا وديننا وسنة نبينا ρ .

3- كثرة الزوابع التي هبَّت في وجه السنة النبوية من كل حدب وصوب مستهدفة قلع جذورها وطمس معالمها وخصوصاً في هذا العصر ، فأحببتُ أن تكون لي مشاركة جادة مثمرة في صد تلك الأعاصير وإيقاف هذه الزوابع مع أهل العلم الذين بذلوا جهوداً مشكورةً في الدفاع عن السنة .

3- أردت إزالة اللثام وكشف القناع عن مخططات أعداء الإسلام من المستشرقين وأتباعهم حتى لا يقع المسلمون في شراكهم ويتأثروا بشبهاتهم وأباطيلهم .

5ـ أردت جمع شتات هذا الموضوع في رسالة واحدة ليسهُل على الباحثين الرجوع إليها دون عناء ومشقة ، وهذا المقصد الجليل من مقاصد البحث العلمي .

6- يُعَد هذا البحث دفاعاً عن السنة النبوية ورداً على القرآنيين الذين أساءوا للسنة وانحرفوا عنها سواء كان بتأويلٍ فاسد أو حقدٍ خائن .

7- لبيان خطورة مسلك من رد السنة بالعقل ، وتحذير أبناء الإسلام الذين قلَّت بضاعتهم من علم الكتاب والسنة فوقعوا فريسة لهذا المنهج المنحرف عن جادة الحق .

8- ساد في هذا العصر تعظيم وتبجيل بعض رموز المدرسة العقلية الحديثة وعدم قبول الطعن فيهم ممن جهل حقيقتهم أو تأثر بهم ، فأردت كشف تلك الأقنعة لتظهر حقيقتهم ويتضح أمرهم ، والحق لا يُعْرَف بالرجال وإنما يُعْرَفُ الرجالُ بالحق .

9- أردت المشاركة في عودة الأمة الإسلامية للتمسك بالكتاب والسنة وتعظيمهما وتوقيرهما وعدم الاستهانة بأي منهما .

والله المُوَفِّق والمستعان

2ـ بعض الدراسات السابقة :

لقد حصلتُ –بفضل الله– في موضوع الدفاع عن السنة النبوية على مؤلفات كثيـــرة ، ولكنني لمَّا درستها وبلوتها لم أجد بينها وبين دراستى تشابهاً إلا جزئياً ، وكانت أربعة مؤلفات كبار أخصها بالذكر هنا حسب الترتيب الزمني بينها :

1- المؤلف الأول : **(حجية السنة)**

(حجية السنة) لمؤلفه العلامة الدكتور / عبد الغني محمد عبد الخالق ، الذي تقدم به إلى كلية الشريعة الإسلامية بالجامع الأزهر الشريف – ثم جامعة الأزهر الشريف حديثاً– ، وحصل به على درجة العالمية من درجة أستاذ (دكتوراه) في أصول الفقه سنة 1942م ، وهذه الرسالة أعدها مؤلفها (رحمه الله) رداً على بعض المتعالمين الذين ردوا حديث رسول الله ρ وأعلنوا الحرب عليه مرة بادعائهم عدم حجية بعـــض أنواعـــه ، ومـــرة يزعمون عدم تبيين السنه للكتاب ، ومرة يطعنون على رواة السنة من الصحابة ومـــن جاء بعدهم وتكلموا عليهم بالثلب ليسقطوهم فتسقط مروياتهم ، وتارة أخرى يزعمـــون أن السنة غير ملزمة لأنها لا تعدو أن تكون توجيهات ونصائح وآداب ، مستدلين على مذهبهم الفاسد بأوهى الشبهات ، وعندهم أيضاً أن السنة لو دلت على حكم لم يدل عليه القرآن لا يُؤخذ بها ، بل إنهم لا يقبلون الحديث حتى لو كان في أعلى درجات الصحة يعني في صحيحَي البخاري ومسلم اللذَيْن تلقتهما الأمة بالقبول فيردونه لأن عقولهم لم تقبله ، فخالفوا بذلك علماء الأمة كلها ، واعتمدوا في ذلك على أقوال فرقـــة المعتزلـــة التي تزعمت هذا القول الفاسد من قبل لعلهـــم يجـــدون لأفكـــارهم وآرائهـــم ســـنداً ، وأنى لهم ذلك ؟ .

ولقد فند المؤلف هذه الآراء ، وكشف هذه المزاعم بالأدلة العلمية وأثبت حجية الســـنة النبوية الشريفة . فأجاد وأفاد (رحمه الله) .

وجعل الكتاب في مقدمتين وثلاثة أبواب وخاتمة :

المقدمة الأولى : في معاني السنة .

المقدمة الثانية : في عصمة الأنبياء .

الباب الأول : في بيان أن حجية السنة ضرورة دينية .

الباب الثاني : في بيان الأدلة على حجية السنة .

الباب الثالث : في بيان الشُبَه التي أُوردت على حجية السنة وردها .

الخاتمة : في مباحث تتعلق بحجية السنة .

وتقع هذه الدراسة في ستمائة صفحة تقريباً وهي دراسة قوية مدعمة بالأدلة التي تُثبت حجية السنة النبوية الشريفة ، وترد على المخالفين وتدمغ حججهم ، فرحم الله المؤلف على ما قدم ، إلا أن بحثه كله يتشابه مع رسالتي في جزء منها فقط ، وهو الباب الثالث الذي يقع في إحدى وتسعين صفحة [1] أورد فيها أربع شبهات فقط وأجاب عنها ، وهذا قليل جداً بجانب ما أوردتُّه من شبهات كثيرة وأجبتُ عنها ، فلله الحمد والمنة .

2- المؤلف الثاني :

(الوضع في الحديث ورد شُبَه المستشرقين والكُتَّاب المعاصرين)

للدكتور / محمد محمد أبو شهبه ، أستاذ الحديث بجامعة الأزهر الشريف ، الذي قال في مقدمته : "وقد شاء الله سبحانه وتعالى – ولله الحمد والمنة – أن أكون من المتشرفين بدراسة السنة والمدافعين عن ساحتها الطاهرة دفاعاً عن علم وتثبُّت ودراسة واقتناع ، لا عن عصبية وعاطفة ، وقد عرضت لبعض هذه الشبهات وردها رداً علمياً صحيحاً في كتابي الذي نلت به درجة الأستاذية (الدكتوراه) وسميته (الوضع في الحديث ورد شُبَه المستشرقين والكُتَّاب المعاصرين" ا.هـ [2] .

وقد ألفه عام 1365هـ الموافق 1946م ، والكتاب كله يقع في أربعمائة صفحة تقريباً ، ويشابه موضوعي في بعض جزيئاته وهي الشُبَه التي أوردها المستشرقون إلا أنه أورد سبع شبهات فقط ورد عليها ، وقعت في ثمان وستين صفحة ، يعني من صفحة 249 إلى 317 ، ومعظم الدراسة تناقش الكُتَّاب المعاصرين للمؤلف الذين طعنوا على السنة وتابعوا المستشرقين في ذلك أمثال الأستاذ / أحمد أمين في كتابيه (فجر الإسلام) و(ضحى الإسلام) ، والمدعو / محمود أبو رية في ضلالاته حول السنة النبوية في كتابه (أضواء على السنه المحمدية) .

وقد أطال المؤلف (رحمه الله) النَفَسَ في الرد عليهما رداً علمياً قوياً مدعماً بالأدلة الشرعية ، فأثابه الله ، لكن بحثه تناول جانباً واحداً من عدة جوانب ، ورسالتي اعتنت بالجوانب الأخرى وهي الشبهات المثارة ضد السنة في العصر الحديث والرد عليها .

---

[1]) من صفحة 383 إلى صفحة 474 .

[2]) من مقدمة الكتاب ص9 الطبعة الأولى سنة 1409 هـ سنة 1989 م مكتبة السنة – القاهرة .

3- المؤلف الثالث :

(السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي)

لمؤلفه الدكتور / مصطفى السباعي (رحمه الله) وهي الرسالة التي تقدم بها المؤلف لنيل الشهادة العالمية من درجة أستاذ (الدكتوراه) في الفقه والأصول وتاريخ التشريع الإسلامي من كلية الشريعة في الجامع الأزهر ، عام 1368 هـ الموافق 1949 م ، وهي تقع في خمس وثمانين وأربعمائة صفحة ، وجعلها مؤلفها في مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة ، وأترك المؤلف يبين لنا ذلك من مقدمته قال : "ولقد تعرضت السنة في القديم لهجمات بعض الفرق الإسلامية الخارجة على سُنَن الحق لشبهات طارئة لم تجد في نفوس أتباعها ما يدفعها ، كما تَعَرَّضَت في العصر الحاضر لهجمات بعض المستشرقين المتعصبين من دعاة التبشير والاستعمار ابتغاء الفتنة وابتغاء هدم هذا الركن المتين من أركان التشريع الإسلامي الوارف الظلال , وتابعهم على ذلك بعض المؤلفين من أبناء أمتنا اعتزازاً بما يضفيه أولئك المستشرقون على بحوثهم من زخارف علمية لا تثبت أمام النقد العلمى النزية ... إلى أن قال : "وقد قسَّمتُ الرسالة إلى ثلاثة أبواب وخاتمة" وهي كالآتي :

الباب الأول : في معنى السنة ونقلها وتدوينها وفيه فصول :

الفصل الأول : في معنى السنة وتعريفها وموقف الصحابة من السنة .

الفصل الثاني : كيف نشأ الوضع فيها ؟ ومتى ؟ وأين ؟ .

الفصل الثالث : في جهود العلماء لتنقيتها وتصحيحها .

الفصل الرابع : في ثمار وجهود العلماء ونتائجها بالنسبة للسنة .

الباب الثاني : في ما تعرضت له السنة من شُبَه وخصومة وفيه سبعة فصول:

الفصل الأول : السنة مع الشيعة والخوارج .

الفصل الثاني : السنة مع المعتزلة والمتكلمين .

الفصل الثالث : السنة مع من ينكر حجيتها قديماً .

الفصل الرابع : السنة مع من ينكر حجيتها حديثاً .

الفصل الخامس : السنة مع من ينكر حجية خبر الآحاد .

الفصل السادس : السنة مع المستشرقين .

الفصل السابع : السنة مع بعض الكاتبين حديثاً .

الباب الثالث : في مرتبة السنة في التشريع الإسلامي وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : في مرتبتها بالنسبة للكتاب .

الفصل الثاني : كيف اشتمل القرآن على السنة ؟ .

الفصل الثالث : نسخ السنة بالقرآن أو القرآن بالسنة .

الخاتمة : في تراجم بعض كبار علماء الإسلام من مجتهدين ومحدثين وهم عشرة :

1- الإمام أبو حنيفة .
2- الإمام مالك .
3- الإمام الشافعي .
4- الإمام أحمد .
5- الإمام البخاري .
6- الإمام مسلم .
7- الإمام النسائي .
8- الإمام أبو داود .
9- الإمام الترمذي .
10- الإمام ابن ماجه .

فرحم الله المؤلف فبحثه نفيس في بابه ، حيث أثبت مكانة السنة في التشريع الإسلامي بالدليل والتعليل ، ولكنه أورد الشُبَه التي أُثيرت في العصور القديمة إلا ما كان في الفصول الرابع والخامس والسادس وكلها من الباب الثاني من الكتاب وتقع في سبعين صفحة فقط أورد بعض الشبهات وأجاب عنها ، أما دراستي فقد تناولت أغلب الشبهات المثارة في العصر الحديث ، ولله الحمد .

4ـ المؤلف الرابع :

(الاتجاهات المعاصرة في دراسة السنة النبوية في مصر وبلاد الشام)

وهذه رسالة تقدم بها الطالب / محمد عبد الرازق أسود سنة 1426هـ الموافق سنة 2005 م لنيل درجة (الدكتوراه) من قسم الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة ، بإشراف الأستاذ الدكتور/ محمد نبيل غنايم أستاذ الشريعة بالكلية ، وحصل بها الطالب على الدرجة ، وقد اشتملت الرسالة على مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب وخاتمة :

الباب الأول : اتجاهات جمهور علماء الحديث في دراسة السنة النبوية .

الباب الثاني : الاتجاه السلفي ودراسة السنة النبوية .

الباب الثالث : الاتجاه العقلي ودراسة السنة النبوية .

وقد عقد الفصل الثاني من هذا الباب في آراء أصحاب الاتجاه العقلى وأدلتهم على عدم حجية خبر الآحاد ، ورد عليهم وكان رده مجملاً لم يستغرق من البحث إلا صفحات معدودة ، ثم عرض في الفصل الثالث منه بعض آراء أصحاب الاتجاه العقلي في بعض الأحاديث النبوية ودحض حجتهم وهي غير الأحاديث التي أوردتها في رسالتي .

الباب الرابع : الاتجاه المنحرف ودراسته للسنة ، وتعرض في الفصل الثانى من هذا الباب للشُبَه التي تمسك بها أصحاب هذا الاتجاه في عدم حجية السنة ، ورد عليهم رداً مختصراً أيضاً ، ثم ذكر أدلة العلماء على حجية السنة ، وجعل الفصل الثالث بعنوان : أبرز شبهات أصحاب الاتجاه المنحرف في دراسة السنة والرد عليهم ، وتعرض لشبهتين فقط :

الشبهة الأولى : زعم أصحاب هذا الاتجاه أن النبي ρ نهي عن كتابة السنة ، وأجاب عنها .

الشبهة الثانية : عرض لشُبهتهم أن السنة تأخر تدوينها وردها .

فكانت الشبهات التي أوردها على السنة خمس شبهات لا غير ، ورد عليها رداً مجملاً ، زاده الله توفيقاً ، ولذلك كانت هذه الدراسة تختلف عن دراستي إلا في الرد على بعض الشبهات القليلة التي أُثيرت في العصر الحاضر ، أما رسالتي فقد جمعت أكثر الشبهات التي أُثيرت على السنة في العصر الحديث .

3- خطة البحث :

قسَّمْتُ خطة البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة .

أما **المقدمة** فقد ضمنتها أهمية الموضوع وسبب اختياره وخطة البحث ومنهجي فيه ،

وأما **التمهيد** فتناولت فيه :

1- المكانة العظيمة للسنة النبوية .

2- العداء الشديد للسنة في القديم والحديث .

وأما **الأبواب** فهي :

1- **الباب الأول** : موقف المستشرقين من السنة النبوية .

1- **الفصل الأول** : رد الشبهات التي أثارها المستشرقون حول الوحي .

أ- المبحث الأول : الشبهة الأولى : أن الوحي نفسي والرد عليها .

ب- المبحث الثاني : الشبهة الثانية : أن الوحي عبارة عن أمراض عقلية ونفسية والرد عليها .

ج- المبحث الثالث : الشبهة الثالثة : أن الوحي عبارة عن مباديء للإصلاح الاجتماعي ، والرد عليها .

د- المبحث الرابع : الشبهة الرابعة : أن الوحي مقتبس من اليهودية والنصرانية ، والرد عليها .

هـ- المبحث الخامس : الشبهة الخامسة : الرد على طعن المستشرقين في معجزات النبي ρ .

2- **الفصل الثاني** : رد شبهات المستشرقين على مناهج المحدثين .

أ- المبحث الأول : ذكر شبهات (جولد زيهر) ومن تابعه وطعونهم في السنة النبوية والرد عليها .

ب- المبحث الثاني : رد شبهات (جولد زيهر) ومن تابعه في طعنهم على مناهج المحدثين .

1- المطلب الأول : الرد على الشبهة الأولى : حيث زعموا أن الحديث الشريف نتيجة للتطور الديني خلال القرون الأولى .

2- المطلب الثاني : الرد على الشبهة الثانية : زعمهم أن الحديث تأخر تدوينه إلى ما بعد قرنين من الزمان ، وأنه لم تصح نسبة حديث للنبي ρ .

3- المطلب الثالث : الرد على الشبهة الثالثة حيث يرمي فيها المستشرقون رجال الإسلام القدامى (الصحابة) بالكذب على رسول الله ρ وخصوا منهم : أبا هريرة (رضي الله عنه) .

4- المطلب الرابع : الرد على الشبهة الرابعة حيث زعم المستشرقون أن النقاد المسلمين يتساهلون في نقد الحديث ولا يدققون بخلاف النقاد الغربيين الذين لا يسلمون بصحة كثير من الأحاديث التي قرر المسلمون صحتها .

وقالوا بشُبَه يرددونها كثيراً :

1- الشبهة الأولى : أن جهود المحدثين كانت عبثاً لقلة حذرهم وتدقيقهم .

2- الشبهة الثانية : أن المحدثين لم يعتنوا بالأسانيد مع وجودها .

3- الشبهة الثالثة : أن نقد المحدثين لم يتعد إسناد الحديث .

5- المطلب الخامس : الرد على الشبهة الخامسة التي اتهم فيها المستشرقون أعلام المحدثين أصحاب الكتب الستة بأنهم جمعوا أنواعاً من الأحاديث كانت مبعثرة وادعوا صحتها .

2-**الباب الثاني** : موقف فرقة القرآنيين من السنة النبوية الشريفة ، وفيه فصول :

1- **الفصل الأول** : القرآنيون منكرو السنة من الهنود ومن العرب ، وفيه مباحث :

أ- المبحث الأول : القرآنيون منكرو السنة في العصر الحديث من الهنود .

ب- المبحث الثاني : القرآنيون منكرو السنة في العصر الحديث من العرب المسلمين .

2- **الفصل الثاني** : نقض أهم شبهات القرآنيين على السنة النبوية ، وفيه مباحث :

أ- المبحث الأول : الشبهة الأولى : زعموا أن السنة لم تكن وحياً وفيه مطالب :

1- المطلب الأول : رد الشبهة الأولى .

2- المطلب الثاني : الأدلة من القرآن الكريم على أن السنة النبوية من الوحي .

3- المطلب الثالث : الأحاديث التي تدل على أن السنة النبوية من الوحي .

4- المطلب الرابع : الإجماع على أن السنة النبوية وحي من الله تعالى .

5- المطلب الخامس : أقوال الأئمة في أن السنة النبوية وحي من الله .

ب- المبحث الثاني : الشبهة الثانية : زعموا الاكتفاء بكتاب الله دون السنة ، وفيه مطلب واحد وهو : الرد على الشبهة الثانية .

ج- المبحث الثالث : الشبهة الثالثة : زعموا أن اتباع السنة يوقع في الشرك ، وفيه مطلب واحد وهو : الرد على الشبهة الثالثة .

د- المبحث الرابع : الشبهة الرابعة : زعموا أن السنة لم تكن شرعاً عند النبي ρ وصحابته ، وفيه مطلب واحد وهو : الرد على الشبهة الرابعة وتتضمن :

أولاً : الرد على شبهة تأخر تدوين السنة .

ثانياً : الرد على شبهة رواية الحديث بالمعنى وعدم كفالة الله بحفظها .

ثالثاً : الرد على شبهة أن السنة أخبار آحاد تحتمل الصدق والكذب .

رابعاً : رد شبهة عرض السنة على القرآن الكريم .

هـ- المبحث الخامس : الشبهة الخامسة : زعموا أن السنة كانت لمن عاصر النبي ρ فقط ، وفيه مطلب واحد وهو : الرد على الشبهة الخامسة.

و- المبحث السادس : الشبهة السادسة : زعموا أن التمسك بالسنة سبب تفرق المسلمين ، وأن تدوين السنة مؤامرة أعجمية ، وفيه مطلب واحد وهو : رد الشبهة السادسة :

أ- الرد على الأمر الأول ضمن الشبهة السادسة : أن السنة سبب تفرق المسلمين .

ب- الرد على الأمر الثاني ضمن الشبهة السادسة : أن تدوين السنة كان مؤامرة أعجمية .

3- **الباب الثالث** : موقف المدرسة العقلية الحديثة من السنة النبوية الشريفة ، وفيه فصلان :

أما **الفصل الأول** فهو التعريف بالمدرسة العقلية الحديثة وفيه مباحث :

1- المبحث الأول : في تعريف العقل في اللغة والاصطلاح .

2- المبحث الثاني : في اهتمام الإسلام بالعقل وتكريمه .

3-المبحث الثالث : في وجوب استسلام العقل للشرع .

4-المبحث الرابع : التعريف بالمدرسة العقلية الحديثة .

أما **الفصل الثاني** : فقد عقدته لبيان شبهات المدرسة العقلية الحديثة في رد الأحاديث الصحيحة معارضة بالعقل والجواب عنها :

1- المبحث الأول : أقوال العقلانيين وشبهاتهم حول حديث الذباب وردها .

2- المبحث الثاني : شُبَه الطاعنين في حديث سِحْر النبي ρ والرد عليها .

3- المبحث الثالث : الشبهات التي أُثيرت حول أحاديث الجساسة والمسيح الدجال وردها .

4- المبحث الرابع : رد الشبهات التي أُثيرت حول أحاديث نزول عيسى (عليه السلام) في آخر الزمان .

5ـ المبحث الخامس : رد شُبَه الطاعنين في أحاديث الفتن وأشراط الساعة مثل : المسيح الدجال ونزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان .

6-المبحث السادس : رد شبهات الطاعنين في حديث رضاع الكبير.

4- **الخاتمة** : أُثبت فيها أهم النتائج والتوصيات والاقتراحات .

5- **فهارس الرسالة** : لقد اجتهدت في وضع أنواع من الفهارس تجلي للقاريء جوانب البحث وتظهر مباحثه وخفاياه ، ولعل من طالع فهرس الأحاديث مثلاً يستدل على مظان موضوعات ما كان له أن يعرفها دون هذه الفهارس وهي كالآتي :

1- فهرس الآيات القرآنية الكريمة .

2- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .

3- فهرس الآثار .

4- فهرس الأعلام .

5- فهرس المصادر والمراجع .

6- فهرس الموضوعات .

ا.هـ خطة البحث

4-منهج البحث :

1- عوَّلتُ في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي ، والمنهج التاريخي الوثائقي ، والمنهج التحليلي .

2- كل ما عرضته في هذه الرسالة من شُبَهٍ ومطاعن ضد السنة النبوية كانت للطاعنين فيها في العصر الحديث خلال قرن كامل من الزمان من سنة1331 هـ حتى 1431 هـ ، وهو بداية الربع الثاني من القرن الرابع عشر الهجري إلى يومنا هذا ، ويقابله أوائل القرن العشرين الميلادي من سنة 1910 م إلى بداية القرن الحادي والعشرين الميلادي سنة 2010 م ، وتلك الشُبَه قد قرنتُها بالرد الحاسم الذي يبين بطلانها وزيفها .

3- افتتحتُ كل باب ببيان المعنى اللغوي والشرعي المتعلق به والاصطلاحي إن وجد ثم ألحقتُ ذلك بذكر الفصول والمباحث والمطالب المتعلقة به .

4- بدأتُ في الاستدلال بالآيات ثم الأحاديث ثم آثار الصحابة ثم آثار من بعدهم ، وهذا في الغالب ، وقد يتخلل ذلك توطئة أو توجيه أو شرح أو إيضاح مع التحقيق والعزو .

5- أوردت الآيات برسم المصحف ، وجعلتُها بين قوسين مزهرين ، وعزوتُها في الأصل حتى لا أثقل الحواشي .

6- وضعتُ الأحاديث والآثار وأقوال أهل العلم بين قوسين صغيرين مزدوجين لتتميز عن كلامي ولا تلتبس به .

7- أوردت اسم القائل في أول السطر بخط بارز كبير .

8- خَرَّجتُ الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية من كتب السنة المعتمدة ، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيتُ بالعزو إليها بذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث والكتاب والباب ، أما إذا كان الحديث في غير الصحيحين فإني أُخَرِّجه من كتب السنة المشهورة المتداولة مع بيان درجة الحديث من خلال أقوال أهل العلم ، فإن لم أجد – وذلك نادر – درَسْتُ الإسناد وحكمت عليه بما ظهر لي منه .

9- اعتمدت في تخريج صحيح البخاري على نسخة (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) للحافظ ابن حجر العسقلاني على النسخة التي رتبها ورقمها واستقصى أطرافها ووثق نصوصها محمد فؤاد عبد الباقي طبعة المكتبة السلفية بالقاهرة

ومكتبة الرياض الحديثة بالسعودية ، وخرَّجت أحاديث صحيح مسلم على نسخة (محمد فؤاد عبد الباقي المتن بدون شرح) فهي من أصح النسخ حيث رقمها ورتبها وفهرس أحاديثها طبعة دار الإفتاء السعودية بالرياض .

10- رتَّبْتُ مصادر التخريج حسب الترتيب المشهور عن أهل العلم فقدَّمتُ صحيح البخاري ثم صحيح مسلم ثم سنن أبي داود ..... إلخ .

11- ترجمتُ للأعلام الذين احتاج البحث إلى التعريف بهم مع الإيجاز ، وذكرتُ مصادر تراجمهم بذكر الجزء والصفحة ورقم الترجمة إن وجد ، ولم أُترجم للمشهورين من الصحابة (رضي الله عنهم) إلا إذا اقتضى الأمر .

12- ترجمتُ لكثيرٍ من الأعلام الذين جرى نقل شيء من كلامهم مع ذكر مصادر الترجمة وأحلتُ عليها عند التكرار .

13- شرحتُ المفردات الغريبة التي وردت في البحث مستقياً ذلك من كتب غريب الحديث والأثر ومعاجم اللغة وكتب التعريفات وشروح الأحاديث .

14- رتَّبتُ المصادر المعزو إليها حسب الأسبقية الزمنية نظراً لوفاة المؤلف .

15- إذا نقلتُ النص المُقْتَبَس كما هو بدون تصرف مني فإني أورد اسم المصدر مباشرة ، أما إذا ذكرت النص بمعناه أو اختصرته فإني أذكر اسم المصدر مسبوقاً بكلمة (انظر) .

16- رمزتُ للصفحة بـ (ص) ، وإذا كان المصدر أجزاء ذكرت رقم الجزء متبوعاً بشرطة مائلة فيكون عن يمين الشرطة (/) رقم الجزء وعن شمالها رقم الصفحة .

17- وثقتُ المراجع عند أول ورودها بذكر الطبعة ودار النشر وسنة الطبع واسم المؤلف والمحقق ثم أذكرها مختصرة حين ورودها في المرة الثانية ، وقد أستخدم أكثر من طبعة فأبين ، وذكرتُ هذه الطبعات في فهرس المراجع والمصادر ، وإذا كان النقل من مصدر واحد ولم يفصل بين النقلين هامش آخر أُوَثِّقُ النص المُقْتَبَس بقولي : المصدر السابق أو المصدر نفسه .

١.هـ. منهج البحث